



لم يكن يدرى العالم العربي تقريباً بوجود العلوين كطائفة في تركيا إلا بعد بدء الثورة السورية، فالتجهيل الإعلامي و الحضاري والثقافي لتركيا وسكانها بأعراقها وطوائفها وقومياتها المختلفة وبعدها الاجتماعي لازال مستمراً حتى الآن وإن اتخد أبعاداً أخرى مشوهة عن ذي قبل بعد الثورات العربية والنمو الاقتصادي بتركيا.

هذا المقال الموجز هو تلخيص موجز لكتابة مطولة عن التواجد العلوي بتركيا لإزالة الكثير من الالتباس الذي يحدث لدى الكثير من العرب بخصوص التواجد العلوي بتركيا وتأثيره، وهو أيضاً لتصحيح بعض المفاهيم التي تلتبس على البعض بسبب شح المعلومات عن:

التأصيل التاريخي للتواجد العلوي بتركيا:

الفرق بين العلوية و النصيرية:

أنواع العلوية بتركيا:

التأثير العلوي السياسي والإعلامي والتواجد الحزبي بتركيا:

مشاهدات من الواقع السياسي بتركيا:

أولاً: الاعتراف العلوي على تسمية الكوبري المعلق الثالث فوق مضيق البوسفور باسم السلطان سليم وتصدر الاعتراض أحد القادة العلوين بحزب العدالة والتنمية الحاكم وهو الحزب الذي ينتمي إليه أردوغان.

ثانياً: رئيس حزب ب ي د " صالح مسلم" وهو الجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني وهو من الطائفة العلوية يؤكّد أن زوال الأسد يعني ذبح العلوين. "فما علاقة الأكراد بالعلويين؟".

ثالثاً: المؤتمر العلوي العالمي والذي كان في إسطنبول الأيام الماضية وحضره تمثيل عن العلوين بـ ١٨ دولة وتمثيل غير رسمي عن الطائفة الإسماعيلية وتبعه أيام تظاهرة فلكور بميدان كادوكى للعلويين.

رابعاً: بدء فعاليات العلوين بجنوب تركيا المطالبة بحصة من الديمقراطية في الانتخابات ونسبة تشريعية خاصة بهم برغم تواجدهم في جميع الأحزاب التركية تقريباً بلا تمييز ولا تفريق إلا بحزب السعادة.

هذه بعض المشاهدات الحية من الواقع التركي للواقع العلوية فما الخلفيات التاريخية والطائفية للعلويين بتركيا؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال يجب طرح الفرق بين العلويين والنصيرية.

الفرق بين العلوية والنصيرية:

العلوية المتواجدون بتركيا هم شيعة جعفرية وتوطن بوسط الأناضول وغربه وشرقه حتى الحدود مع إيران وأذربيجان وهي طائفة غير النصيرية التي تتوطن الساحل السوري ولواء الإسكندرون التركي والتي دعيت بالعلوية إبان الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام حيث منحوا دولة العلويين سنة ١٩٢٠.

ولازال الخلط مستمر حتى الآن بين الطائفتين سواء عربياً بسبب الاعتماد على اللقب الفرنسي أو بالداخل التركي بسبب عملية التمييع العقائدي ما بعد قيام الدولة التركية الحديثة.

العلوية التركية الجعفرية أو من لازال متمسكاً بعقيدته كشيعة جعفرية عددهم محدود بالمقارنة بالشريحة الكبرى العملاقة التي صارت تعتبر العلوية نوعاً من الإنتماء كقومية أو كطائفة فلكلورية لا عقائدية بل من السهل أن يخلط أحدهم بين طائفته الجعفرية الشيعية وطائفة النظام السوري الحاكم النصيرية بسبب التراث المتراكم من التجهيل للعقيدة باعتبار العلوية الجعفرية المتدنية إرث رجعي على الدولة التركية وخصوصاً بعد قيام ما يعرف باسم الثورة الإيرانية ومقابلة العلويين الجعفرية المتبدين لها ببرود باعتبار أن العقائد الجديدة التي فرضها الخميني تتنافى مع مذهبهم الجعفري مما فتح حرباً داخلية للنفوذ الإيراني داخل العلوية الجعفرية بتركيا لازالت مستمرة حتى الآن.

أنواع العلوية بتركيا:

العلويون بتركيا تركيبة معقدة ومن الصعب عرض أنواعهم بدون عرض الأحداث التاريخية التي أثرت في تكوين هذه الأنواع ومجتمعاتها بالداخل التركي.

أحداث تاريخية أثرت في التواجد العلوى بتركيا:

أولاً: إستدعاء تيمورلنك:

إستنجد علويو الشام والطائفة النصيرية بتيمورلنك بإرسال وفد من زوجة أحد قيادتهم مع العشرات من الفتيات العذراوات من بنات العلويين لينقذهم مما وصفوه بالخطر العثماني عليهم كشيعة، وبعد المعارك العنيفة التي خاضها تيمورلنك المغولي الشيعي المذهب والتي إنتصر فيها على السلطان العثماني بيازيد الذي مات في الأسر أو قتل إنسحب تاركاً خلفه النصيرية لمصيرهم بيد الأتراك والذي أدى إلى هروب النصيرية ومنتبعهم من علوبي الشام إلى الإختباء بجبال الساحل السوري من طوروس شمالاً حتى عكار جنوباً واحتسب بعضهم بريف حمص وحماء وريف دمشق.

ثانياً: مذابح السلطان ياوز سليم للشيعة والعلويين:

قبل نشوب الحرب بين الدولة العثمانية بقيادة السلطان العثماني ياوز سليم و الدولة الصفوية بقيادة الشاه إسماعيل قام السلطان ياوز سليم بعملية قتل عامة للشيعة خصوصاً المجاورين للدولة الصفوية الذين كانوا يدعون إثارة القلاقل بالأناضول وكان في ضمن الاستهداف الآلاف من الطائفة العلوية الجعفرية حينها، فقد كان يؤمن أن ترك هؤلاء وراء صفوفه خطر على مملكته في حالة نشوب الحرب مع الصوفيين بإيران والعراق وشرق سوريا، لذلك يعتبر السلطان ياوز سليم مكروهاً لدى علوية تركيا على اختلاف أنواعهم.

ثالثاً: مذابح الأرمن:

في بدء الحرب العالمية الأولى بدأ التحرير الروسي والأوروبي للأرمن على الإستقلال بما يعرف بأرمينيا الآن فبدأت سلسلة من المذابح إستهدفت تهجير المسلمين بدعم ورعاية روسية، و هذه المذابح والتي استهدفت قوميات مثل الشركس والأذر

أدت لتهجيرهم لم توثق بما يكفي إلا من جانب المنتصر باعتبارها حوادث فردية معزولة ولا تزال إرثاً تاريخياً لل المسلمين المهجرين والهاربين مما عرف بأرمينيا لاحقاً.

لكن هذا لم يمنع أنها تسببت بردود أفعال عنيفة للغاية في الأناضول من قبل الأتراك المسلمين إذ ما إن وصلتهم أنباء المذابح حتى بدأوا بسلسة مروعة للأرمن بالأناضول وتحديداً شمال ووسط وشرق الأناضول حتى إسطنبول نفسها مرت بمذابح مروعة للأرمن.

كانت الرسالة مرعبة للغاية وهرب عشرات الآلاف من الأرمن من المذابح التي كانت تفريغاً للغضب التركي بسبب انهيار الدولة والخسائر العسكرية اللاحقة والتدخل الأجنبي فقدان أجزاء الدولة بالمعاهدات.

أدت هذه المذابح للتغيير ديمغرافي بهروب عشرات الآلاف من الأرمن إلى الدول العربية ومنها بلاد الشام وفلسطين والأردن ومصر بينما من لم يستطع الهرب قام بتغيير إسمه وهويته ليستطيع التخفي من غوغائية النجح على الهوية ظهرت عائلات إدعى أنها كردية بأسماء كردية وتركية وهويات علوية ظهر ما عرف لاحقاً بالعلويين الأكراد من أصول أرمنية والذين صاروا قيادات لواجهات الأحزاب الكردية الإنفصالية لاحقاً، ولم تظهر لهم صيغة مذهبية حقيقة كالعلوية الجعفرية أو النصيرية أو العلوية وهي العلوية الفلكلورية.

أنواع العلوية بتركيا:

أولاً: وهم العلوية الجعفرية، وهو شيعة جعفرية ويشكلون الغالبية العظمى من إجمالي العلويين بتركيا، ويتركزون بالأناضول وسطه وغربه وشرقه ومدن شرق الجنوب التركي ويعتبر المتدينون منهم طائفة إسلامية صوفية متشددة بتركيا برغم أنهم متدينين يتمركزون بجماعات معزولة عن السياسة والتواجد العلوى.

ثانياً: العلوية النصيرية: وهو طائفه باطنية يتركزون بالساحل السوري وبأقصى الجنوب الغربي التركي فيما يعرف بـلواء الإسكندرية. أطلق الفرنسيون على نصيرية الشام لقب العلوية وهو يمنحونهم الدولة العلوية لتفتيت بلاد الشام.

كانت الحماية لهم كمد طائفي خصوصاً مع التجهيل العنيف تحت غطاء العلوية الجعفرية التي تنتشر بتركيا خصوصاً بعد مذابح الأرمن علي الهوية بالأناضول رداً علي نجح وتهجير المسلمين مما عرف بأرمينيا لاحقاً واضطرار عشرات الآلاف من الأرمن بالأناضول للتخفي تحت مسميات طائفية كالعلوية وقومية كالأكراد، فكان الغطاء العلوى للنصيرية من قبل الفرنسيون غطاء طائفياً خبيثاً حتى لا تشحн الجبهة الداخلية ضد النصيرية بتاريخهم المعروف من الخيانات فتم خلطهم بالعلوية الجعفرية المنتشرة بالأناضول للتمييع الطائفي والقومي لاحقاً ولاتزال التسمية الفرنسية تطلق حتى الآن ويتم استغلالها كنباً بالداخل التركي في محاولة لرسم النصيرية جزء من الطائفة العلوية الجعفرية المنتشرة بتركيا مستغلين بذلك التمييع العقائدي للعلوية الجعفرية بالداخل التركي.

ثالثاً: العلوية الغير مذهبية والتي تكونت من الأرمن الذين غيروا أسماءهم لينجوا من المذابح التي حدثت بالأناضول ولكنهم إدعوا أيضاً أنهم عشائر كردية كانوا من الحماية القومية لهم ليكونوا تحت غطاء كردي قومي.

رابعاً: العلوية الفلكلورية: وهي ليست مذهبية وتعتبر نفسها ديناً مختلفاً تماماً عن الإسلام لها بعض العادات الفلكلورية التي تعتبرها عباداتها الرئيسية.